جمعية الاصلاح الاجتماعي

الكويت

- مذكرة اساتذة جامعة دمشق
- خلاصة لردود بعض رجال الفكر الاسلامي على مفتريات مجلة العربي ٠

ربيع الثاني ١٣٨٦ هـ
آب (اغسطس) ١٩٦٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

أثار المقال الذي نشرته مجلة العربي في عدد فبراير ١٩٦٦ حول صحيح البخاري نفوس الغيورين على السنة النبوية والعارفين بقدر الامام البخاري ومكانته العلمية .. واحدث استياء عاما وسخطاً كبيرا في جميع الاوساط الاسلامية .

وقد استنكرت جمعية الاصلاح الاجتماعي ما تضمنه المقال المذكور من تهجم على صحيح الامام البخاري رحمه الله وناشدت المسؤولين ان يتخذوا الاجراءات الكفيلة بمنـــع هذه التهجمـــات على كتب الحديث الصحيحة .. واصدرت رسالة بعنوان (دفـــاع عن صحيح البخاري) ضمنتهـــا رد وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ورد فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي .. واشارت فيها الى مناقشة هذا الموضوع في مجلس الأمة الموقر ومطالبة بعض أعضاء المجلس بمحاكمة رئيس تحرير المجلة وتنحية كاتب المقال .. ووعد المسؤولون بدراسة ما كتب في المجلة نظراً لما أحدثـــه من استيـــاء لدى الامـــة الاسلامية .

وبعد توزيع رسالة الجمعية المذكورة نشرت المجلات الاسلاميـــة في اقطار متعددة ردوداً على مقال مجلة العربي عن صحيح البخاري

ووصلت برقيات الاستنكار من جهات عديدة .. كما ارسل اساتذة جامعة دمشق مذكرة الى صاحب السمو أمير البلاد المعظم أوضحوا فيها المنهج الذي سلكته مجلة العربي والاخطاء الكثيرة التي ارتكبتها نحو عقيدتنا الاسلامية وتاريخنـــا المجيد . .

ومما يجدر الاشارة اليه ان مجلة العربي طلبت من فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة ان يكتب مقالا يوضح فيه رأيه في هذه القضية فارسل لهم المقـــال ولكن المجلة المذكورة لم تنشر المقال لانه يكشف زيف ما كتبوا .

وكذلك ارسل فضيلة الشيخ سعدي ياسين من علماء لبنان الى مجلة العربي رداً على مفترياتها عن صحيح البخاري فلم تنشر الرد .

ومن هذا وغيره يتبين اصرار كاتب مجلة العربي على الخطأ ومماألأة رئيس تحريرها له وعدم فسحه المجال لعلمـــاء الاسلام بان يردوا عـــلى افتراءات المجلة على كتب الحديث الصحيحة وخاصة صحيح البخاري .

وقد رأت جمعية الاصلاح الاجتماعي ان تنشر مذكرة اساتذة جامعة دمشق وتضيف اليها خلاصة لبعض الردود التي نشرت في المجـــلات الاسلامية .. ليطلع أبناء امتنا على ذلك ..

ونرجو ان يتخذ المسؤولون اجراءات تكفل تطهير المجلة من الاقلام المنحرفـــة التي دأبت على تشويه الحقائق والطعن في مقدسات الأمـــة الاسلامية .. استجابة لنداء العلماء والغيورين في العالم الاسلامي .

والله من وراء القصد هو حسبنا ونعم الوكيل ،،

مذكرة اساتذة جامعة دمشق
الى صاحب السمو امير الكويت المعظم

صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح امير دولة الكويت المعظم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاتـــه :

وبعد .. فقد عمت الاوساط العلمية والجامعية في دمشق موجة مـــن الاستياء والاستنكار الشديدين للمطاعن النكراء التي توجه الى تراثنـــا واسسنا الاسلامية عن طريق مجلة العربي التي تصدر في الكويت مرتبطة بوزارة مسؤولة .

وانـــه ليؤسفنا أشد الاسف ان تكون هذه المجلة التي تكتب بلغة العرب وباقلام عربية مسرحاً لتنفيذ مؤامرة اعداء الاسلام من المبشرين والمستشرقين وتلامذتهم الملحدين وترديد معزوفتهـــم القديمة ، وذلك بالتشكيك بمصادر تاريخنا وديننا بطريقة تضليلية غير علمية ولا أخلاقية وانمـــا هي الكذب على المؤلفين من اسلافنا والدس عليهم وتزوير الحقائق وخيانة امانة العلم . كما يؤسفنا ان تكون اداة الدس هي بعضـــ الذين ينتسبون الى الامة العربية والى الاسلام ، وان تستغل لذلك مجلة تشرف على اصدارها وزارة الارشاد في دولة عربية مسلمة يحكمها حكام يضطلعون بمسؤولية الدفاع عن كرامة دينهم وامتهم وتاريخهم . .

لقد دأب الاستعمار والصهيونية منذ عهد طويل على تهديم حضارتنا والتشكيك في ديننا وفي مصادره الاساسية من القرآن والسنة وفي العلماء والرواة الثقات الذين نقلوا الينا هذا الدين القويم العظيم من الصحابة وكبار الأئمة والمؤلفين وتغطية لهذه الغاية يعمدون الى الباس هذه العملية التهديمية

ثوب العلم والبحث وهدفهم الوقوف امام نهضة هذه الامة العربية والحيلولة بينها وبين حمل رسالة الاسلام في هذا العصر وايجاد جيل منها نفسها يمزق بيديه لواء هذه الرسالة العظمى بعد ان حمله اسلافه الى العالم أجمع وقد سخروا لذلك الاقلام المأجورة في الشرق والغرب حتى في البلاد العربية والاسلامية ..

فقد نشر في العدد « ٨٧ » من هذه المجلة مقال كتبه (عبد الوارث كبير) بعنوان (ليس كل ما في صحيح البخاري صحيحاً بل فيه ما هو افتراء ومنكر) لم يقصد منه الا الطعن في كتب الحديث عامة وذلك بتوهين قيمة الكتاب الذي يعتبر أوثق مراجع الحديث النبوي وهو « صحيح الامام البخاري » . وقد دل الكاتب في مقاله على جهل في الفقه والحديث وعلى كذب متعمد في العزو والنقل عن البخاري وعلى افتراءات ومغالطات كالمعتاد من المبشرين والمستشرقين الذين سبقوه في هذا المضمار ولم يزد على ان استقى من مستنقعاتهم وضلالاتهم ثم اكد اصراره على السير في هـذه الخطـة التهديمية بتعقيبه على المقال وتكرار ما تعمده من لغوفيه في مجلة (الرائد العربي) التي تصدر في الكويت أيضاً وتكرار ما تعمده من تضليل وتشويه وتمويه في مقاله الأول في مجلة « العربي » .

وليست هذه هي المرة الأولى التي تنشر فيها مجلة العربي ما يسيء الى الاسلام والمسلمين باسم العلم والبحث وما يطعن العرب الطعنات المسمومة التي تشفي نفوس اعدائها ومن يسخرونهم باسم الاستشراق والعلم لهـذا الهدف. وقبل ذلك بمدة نشرت هذه المجلة كلاماً مؤداه ان نبي الله سليمان عليه السلام تآمر على أحد جنوده ليقتله ويأخذ زوجته (وذلك على طريقة اليهود في الافتراء على الانبياء) الى غير ذلك من الدسائس التهديمية المفسدة للعقيدة الاسلامية مما أصبح كثيراً لا يحصى في مجلة العربي وهكذا بات

يبدو واضحاً ان ما دأب عليه كثير من محرري هذه المجلة منذ أمد بعيد مما لفت أنظار مختلف الاوساط العلمية والثقافية في مختلف البلاد العربية ليس هو كما قد يتوهم : نثارا من الاخطاء التي قد تقع في العادة نتيجة جهل او تسرع او غرض فردي عابر . وانما هو نسيج يدل على منهج تهديمي شامل معين يتصل اتصالا وثيقاً بتلك المناهج التي تخططها في الظلام مؤسسات أجنبية استعمارية معينة .

أننا نهيب بغيرتكم على امتكم العربية وعلى الاسلام الذي نعتز ونفخر به ولولاه لم نكن شيئاً مذكوراً ونناشدكم الله بحكم الامانة التي حملكم الله اياها والمنصب الذي احلكم الله فيه من القيادة والولاية ان تقفوا دون هذه الحملات العدوانية الاستعمارية المسمومة .. لا سيما وقد أخذ انـــاس يتوهمون في ثورة الاندفاع والحماس ان هذا المنهج الذي تسلكه مجلة (العربي) باسم وزارة كويتية مسؤولة لا يمكن ان يتم لولا انه من وراء علم المسؤولين في الكويت ورضاهم . فنحن ما زلنا نعتقد ان المسؤولين لا غرض لهم في تهديم شيء من حقائق الاسلام واصوله ولا يرضيهم هذا الصنيع الاجرامي ولكنهم مسؤولون عنه أمام الله والناس والتاريخ قبل مرتكبيه ان لم يأخذوا على ايديهم . ومما لا ريب فيه ان هذه المجلة ستصبح مصدر تهمة وسبب ظلم للشعب الكويتي المسلم وحكامه المسلمين في سمعتهم اذا ظل الحبل ملقى على الغارب ولم يوقف هؤلاء الدساسون عند حـــد معين ..

ولا ريب ان القضية اكبر بكثير من ان تعالج بردود علمية وان كان سيتولى هذه الردود الاخصائيون منا في الحديث والتاريخ والدراسات الاسلامية قريباً ان شاء الله . وستقف الاقلام الغيورة على دينها وعروبتها للذود عن حياض الامة امام هؤلاء الشعوبيين جميعاً .. ولكن المعارك العلمية

والعقائدية هي كالمعارك الحربية تترك على كل حال وراءها من الضحايا ما تقر أعين الاعداء به .

ان القضية قضية كرامة أمة وكرامة دين .. انها قضية حماية الكيان من الخيانة والتهديم . ولقد لفظ الوعي الاسلامي تلك الافكار المستوردة التي كانت تحاول فصل قضايانا الكبرى عن جسم الأمة بكاملها ليوهموا ان جمهور المسلمين لا شأن له بها ولا تهمه وانما هي مشكلة فئة يسمونها المحافظين آنا والمرتبطين بالقديم آنا آخر .

اننا وقد قمنا بما توجبه علينا امانة العلم والغيرة على المبادىء والدين ، لننتظر من مروءتكم وغيرتكم الصنيع الذي تحملكم عليه الامة الاسلامية عامة والعربية خاصة والذي فيه ارضاء لله واعزاز لدينه ورفع لشأن بلد عربي اسلامي عزيز على نفوسنا .. وذلك بان يقوم المسؤولون في الكويت برسم اتجاه محدد للمجلة تلتزم فيه امانة العلم وحماية التراث العربي والاسلامي والذود عن أسسه ومصادره وعن مثله العليا التي كانت ولا تزال مفخرة للدنيا .. وان يبتروا الاقلام الظنينة واصحاب الاتجاهات الالحادية والشعوبية القائمة على تنفيذ مخططات اعداء الاسلام في تهديمه من الداخل .

واذا كان هؤلاء يتسترون وراء القول بحرية الرأي والبحث ليصرفوا النظر عن مقاصدهم التخريبية الواضحة لاسس الاسلام فان في الشريعة وجميع قوانين العالم ان اساءة استعمال الحق وسوء النية فيه يجعله جريمة ولا يبقى حقاً والسلام عليكم ورحمة الله ،،

الدكتور عز الدين الزين : استاد وعميد في كلية الصيدلة .
الدكتور محمد الهواري : مدرس في كلية الصيدلة .
الدكتور راتب المحملجي : استاذ الكيمياء الصيدلية في كلية الصيدلة.

الدكتور محمود دلول	:	مدرس في كلية الصيدلة .
الدكتور مأمون الشلاح	:	استاذ محاضر في كليتي الصيدلة والتجارة.
السيد محمد فهد قريعية	:	معيد في كلية الصيدلة .
الدكتور اسماعيل عزة	:	وكيل جامعة دمشق سابقاً ورئيس قسم الكيمياء في كلية الطب .
الدكتور محمد هيثم الخياط	:	معيد في كلية الطب .
الدكتورة ثناء اهدلي	:	معيدة في كلية الطب .
الدكتور كامل شاشيط	:	استاذ مدرس في كلية الطب – قسم التشريح .
الدكتور موفق دعبول	:	استاذ بكلية العلوم .
الدكتور عبدالغني الطنطاوي	:	استاذ بكلية العلوم .
الدكتور صلاح الجباوي	:	استاذ بكلية العلوم .
الدكتور خضر الأحمد	:	استاذ بكلية العلوم .
الدكتور زياد القطب	:	استاذ بكلية العلوم .
الدكتور أنور الخطيب	:	استاذ بكلية العلوم .
الدكتور سعيد الافغاني	:	رئيس قسم اللغة العربية بجامعة دمشق .
الاستاذ عمر الحكيم	:	أستاذ بكلية الآداب .
الدكتور يوسف العش	:	استاذ وعميد في كلية الشريعة .
الدكتور محمد فوزي فيض الله	:	استاذ في كلية الشريعة .
الدكتور فتحي الدريني	:	استاذ في كلية الشريعة
الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي	:	استاذ في كلية الشريعة .
الدكتور وهبة الزحيلي	:	الاستاذ بكلية الشريعة ووكيلها .
الاستاذ محمد المبـــارك	:	رئيس قسمي الفقه والعقائد والاديان .

الاستاذ مصطفى الزرقـــاء :	استاذ القانون المدني والشريعة في كلية الحقـــوق .
الدكتور وحيد الدين سوار :	استاد بكلية الحقوق .
الدكتور محمد عزيز شكري :	مدرس في كلية الحقوق .
الدكتور محمدعجاج الخطيب :	استاذ الحديث وعلومة بكلية الشريعة .
الدكتور محمد خيرعرقسوسي :	مدرس تاريخ التربية العربية بكلية التربية
السيد فاروق العظمة :	معيد في كلية الصيدلة .
الدكتور عبدالرحمن الصابوني :	استاذ مادة الاحوال الشخصية في جامعتي دمشق وحلب .

كل ما في البخاري صحيح

للدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم
مدرس الحديث بكلية أصول الدين بجامعة الازهر

نشرت مجلة العربي الكويتية مقالا للاستاذ (عبد الوارث كبير) في عدد فبراير ١٩٦٦ ص ١٣٨ بعنوان (ليس كل ما في صحيح البخاري صحيحاً وليست هذه الاحاديث مفتراة فحسب بل منكرة) . والواقع ان الكاتب لم يكن موفقاً حتى في صياغة عنوانه فعبارته (وليست هـذه الاحاديث مفتراة فحسب بل منكرة) تفيد انه يبالغ في ذم الاحاديث من سيء بوصفها مفتراة الى اسوأ بوصفها منكرة . مع ان العكس هو الصحيح اذ الوصف بالافتراء أشد نكاية وأسوأ من الوصف بالانكار ولو كان عند الكاتب فكرة عن اصطلاحات المحدثين في التجريح ومراتبه لعلم بأن المبالغة في الافتراء والكذب أعلى مراتب التجريح وأقساها ثم يأتي في الدرجة الخامسة مرتبة المنكر بعد مرتبة الضعيف . ثم من الغريب ان يأتي ليدلل على دعواه هذه بعدة احاديث : منها المخالف للقرآن صراحة لقوله (اختلاف امتي رحمة) ومنها ما يدعو الى السخرية مثل (عليكم بالقرع فانه يزيد في الدماغ) ومنها غير ذلك .. ثم أجد ان كل ما جاء به ليس في صحيح البخاري منه سوى حديثين احدهما لم يفهم معناه فظن بانه مخالف لكتاب الله . والثاني : ذكر جزءاً منه لم يذكره البخاري وترك بقية الحديث . ثم رتب نتيجة لذلك حكمه بان أحاديث البخاري مفتراة .

وما علم بان اجماع المسلمين بما فيهم الائمة الاربعة الشافعي ومالك وابن حنبل وابو حنيفة رأيهم بخلاف ما فهمه الكاتب لانهم علموا بان

المباشرة ليس المقصود منها الجماع كما توهم الكاتب بل الاستمتاع بالالتقاء فيما فوق السرة وتحت الركبة أي بعيداً عن منطقة الفرج والحيض التي عليها الازار وهذا يفهم من قولها كان يأمرني فاتزر والاجماع منعقد على حل ذلك .

ولذا فصحة اسناد الحديث ومتنه لم يلتبس على أحد من العلماء مطلقاً لا في القديم ولا في المحدثين ولم يلتبس على أحد بانه مخالف لآية الحيض التي لم يغفل عنها البخاري بل صدر بها كتاب الحيض وفهمها على وجهها الصحيح بان المراد من الآية وجوب الاعتزال وعدم القرب بالجماع ولو كلف الكاتب نفسه بالاطلاع على شرح الحديث أو بالنظر عقلا في مفرداته في قولها : أتزر أو وقع بصره على الرواية التالية للحديث مباشرة وفيها (وايكم يملك اربه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك اربه) لعلم بان المقصود بالمباشرة غير الجماع الذي تحرمه الآية وكان على الكاتب قبل ان ينفعل بكل ذلك وينشره في مجلة كبرى ويورط نفسه ان يبحث ويفهم الدين كما فهمه المسلمون .

أما الحديث الثاني : فقد جاء منه بما لم يذكره البخاري وترك بقية الحديث أو ترك ما ذكره البخاري وجاء بما لم يذكره وعمل كهذا مخالف للامانة العلمية وللتدقيق العلمي قال الكاتب : (يقول الله في حكم الطهارة من الجنابة « أولامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً » الى اخر الآية ويقول البخاري : ان رجلا أتى عمر فقال : اني أجنبت فلم أجد ماء فقال عمر لا تصل) .

وأقول للكاتب : ان البخاري لم يغفل آية التيمم كما حسب بل صدر كتاب التيمم في صحيحه بآية التيمم وبوب ذاكرا حكم التيمم للجنب

فقال : « باب اذا خاف الجنب على نفسه المرض أو الموت أو خاف العطش تيمم » وذكر كيفية التيمم ولم يذكر قول عمر (لا تصل) كما رويت وصحة الحديث الوارد في البخاري (ولعلك قصدته) : « روى البخاري في صحيحه بالسند المتصل عن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال : أجنبت فلم أجد الماء فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب : أما تذكر أنا كنا في سفر انا وانت فلم تصل واما أنا فتمعكت فصليت فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم « ان كان يكفيك هكذا فضرب النبي بكفيه ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه » فقد أجتهد الصحابة وبين لهم الرسول صلى الله عليه وسلم .

أما بقية الاحاديث التي ذكرها الكاتب فلم ترد في البخاري مطلقاً ولا أدري لم جاء بها ؟ ان كان يعلم بانها في البخاري فهي ليست فيه . وان كان يعلم بانها ليست فيه فلم جاء بها ؟ وما علاقتها ومناسبتها في التدليل على عنوانه ؟ وما علاقة البخاري حتى يكون مسئولا عنها ؟ .

وأخيراً أقول للكاتب : ان البخاري امام المحدثين وأين نحن منه حتى ننقده .. وقد عرض كتابه على أئمة الحديث والنقد مثل علي بن المديني ويحيى بن معين واحمد بن حنبل فشهدوا له بالصحة .

يقول المقدسي في الرجل الذي يخرج عنه في الصحيح : هذا جاز القنطرة يعني بذلك أنه لا يلتفت الى ما قيل فيه . وكل نقد ورد في رجال حديث مقابل بتعديل البخاري صاحب الصحيح ومؤلف التاريخ الكبير والصغير والاوسط فلا يلتفت الى ذلك النقد .

ثم أن كل متن حديث ورد عليه نقد في رجاله جاء من طريق آخر صحيح فصحت جميع المتون . وقد تلقته الأمة بالقبول وأصبح المصدر

الاول في الحديث.. فاتقوا الله أيها المرددون لنزعـــات المستشرقين من غير روية ولا فهـــم ..

ملخص من مجلة الأزهر (الجزءان التاسع والعاشر)
ذو القعدة وذو الحجة ١٣٨٥ هـ. مارس ١٩٦٦ م.

تعقيب على ما نشر في مجلة العربي

للاستاذ عز الدين الخطيب

مفتش الوعظ والارشاد (عمّـــان)

تواترت الانباء عن وجود حملات تضليلية تشكيكية مركزة تستهدف الاسلام عقيدة وشريعة وتراثا وتاريخاً .

وليس غريباً ولا عجيباً ولا مؤسفاً ان تأتي هذه الحملات من الخارج ولكن الغريب المؤسف ان يذر قرنها من داخل المنطقة الاسلامية .

والمطلعون على مجرى الاحداث والمتتبعون لمسيرة العقائد والدعوات يدركون ان هذه الحملات لم تهدأ سهامها تصوب الى دين الاسلام والى أمة الاسلام من يوم ان كان دين الاسلام وامة الاسلام .

وان هذه الحملات على تتابعها كانت تشتد أحيانا وتخف حيناً آخر ولكنها في الوقت الحاضر أخذت طابعاً خاصـــاً يتسم بالشمول والخبث والتركيز .

ومما يقصده أصحاب هذه الحملات الهاء المسلمين في معركة دفاعية ليفرغوا جهوداً عقلية ووجدانية كبيرة في المهاترات بعيـــداً عن الهدف الطبيعي والمرمى الكبير لهذه الأمة . ومما يقصدونه أيضاً أشاعة البلبلة وذيوع الشك في العقيدة الخالدة عقيدة التوحيد ونرجو الا يكون ما نشر في مجلة العربي التي تصدرها وزارة الارشاد والانباء في الكويت في عددها٨٧ عن شهر شوال حول صحيح البخاري . نرجو الا يكون ذلك حلقة من تلك

السلسلة الطائشة الظالمة فقد ورد في تلك المجلة في باب (أنت تسأل ونحن نجيب) موضوع حول كتاب صحيح البخاري ومنزلته العلمية ولما كان طابع هذا المقال يوحي بالطعن والتشكيك في صحة ما ورد في كتاب صحيح البخاري فاننا نبين ما يلي :

١ — انه من الآداب الاولية ان الناقد لموضوع ما ينبغي ان يكون مطلعاً اطلاعاً شاملا وفاهماً فهماً عميقاً واضحاً لنواحي الموضوع الذي يتصدى لنقده ومعالجته لأنه اذا لم يكن على هذا المستوى جاء نقده نقداً هداماً يشوه به الحق ويطمس معالمه ويقلب الصورة الوضيئة الى صورة قاتمة .

٢ — ومن الآداب الاولية أيضاً ان الناقد ينبغي ان يكون نزيهاً في الحكم معظماً لامانة العلم وبعبارة اسلامية أدق وأصح ان يكون متصفاً بتقوى الله والا سير قلمه الهوى وطغى على بصيرته العمى .

٣ — ان يكون رائده الوصول الى الحق والا تشعبت عليه المسالك وتعددت امامة الدروب فيضل من حيث أتى .

٤ — ان يعترف بالجميل لائمة وعلماء قضوا زهرات اعمارهم وأذابوا عصارات عقولهم وحشاشات قلوبهم وافنوا حياتهم في خدمة العلم ورفع شأن أمتهم .

هذه بعض الأوليات لمن اراد ان ينصب نفسه ناقداً وقد كانت هذه الاوليات من قيم المسلمين ومثلهم وصفاتهم أما اذا كان الناقد متحاملا أو متجاهلا فسريعاً ما يظهر على حقيقته متساقط الرأي متهافت النقد متهالك الحديث :

وكم من عائب قولا صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

لقد دلل الكاتب بما قال على مدى تناسيه للجهود العظيمة التي بذلها الامام البخاري وائمة الحديث في المحافظة على حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفي خدمته فان الامام البخاري كما ورد في الاخبار الصحيحة أخذ يحفظ الحديث وهو دون العاشرة من عمره وهو مصنف الكتاب العظيم (الجامع الصحيح) الذي هو أصح الكتب بعد القرآن الكريم . وظل يشتغل في جمعه ست عشرة سنة وقد قال فيه ابن خزيمة : ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من محمـــد بن اسماعيل البخاري . وجاءه يوماً الامام مسلم بن الحجاج فقبله بين عينيه وقال : دعني أقبل رجليك يا أستاذ الاستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله وقال فيه الترمذى : لم أر في العلل والرجال أعلم من البخاري .

وفي سبيل ضبط الحديث وحفظه رحل البخاري الى الشام ومصر وبغداد والكوفة والجزيرة والحجاز والبصرة .

هذا بعض ما عرفناه عن الامام العظيم وعن كـــتابه فلا يسعنا الا ان نطاطىء الرأس اجلالا واكبارا مترحمين داعين له بالمغفرة والثواب ..

والمسلمون لا يقبلون ابداً الطعن في صحيح البخاري بل يردون طعن الطاعنين الى نحورهم ولا يقبلون تهمة توجه الى نزاهة البخاري واخلاصه في جمع حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لانهم آمنوا عن وعي واستنارة بورعه واخلاصه . .

ولا يقبلون قول الكاتب في تحديه لمن تحداه :

(ليس هذا فقط يا جابر عثرات الكرام فان في صحيح البخاري وغيره من كتب الحديث ما هو ادهى من ذلك وامر في مخالفة ما أمر الله به

عباده وانزله في محكم كتابه)

فان هذا القول طعن صريح في ان البخاري قصد مخالفة ما أمر الله ونهى الله . وهو في نفس الوقت جحود لجهود هذا الامام العظيم . ولن يقبل المسلمون كما قلت سابقاً هذا الطعن وهذا الجحود بهذا الاسلوب الانشائي .

أما قول الكاتب : (كيف يعقل ان يقول الرسول ان الدنيا حرام على أهل الآخرة وان الآخرة حرام على أهل الدنيا) فنود ان نعرفه ان قبول أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم أو ردها لا يبنى على ما يوافق عقل الكاتب أو على مالا يوافقه وسواء اكان عقل الكاتب نيرا أو غير نير فلا يكون ولن يكون حكماً أو فاصلا في قبول الحديث أو رد ما ليس بحديث وفي تصحيحه أو تضعيفه وانما هناك طرق معروفة بالشرع وبناء عليها يعرف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث غيره ويعرف الحديث الصحيح من الضعيف من الموضوع المنتحل . واذا اراد الكاتب ان يعرف هذه الطرق فما عليه الا ان يدرس قواعد علم أصول الحديث أو علم مصطلح الحديث ليدرك ان البشر لم يعرفوا طريقاً تضاهي طريق المحدثين للتثبت من صحة الرواية أو عدم صحتها . ولم يحتط البشر في تاريخهم بشيء علمي أو قبول المعلومات والاحداث مثل احتياط المحدثين في قبول الرواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم . فقد قيض الله لحديث رسول الله من العلماء الافذاذ من حافظ عليه ومن بين الحديث الصحيح من غيره من زمن بعيد .

مجلة (هدى الاسلام) العدد العاشر شوال ١٣٨٥ هـ.

لا تفتروا على الامام البخاري

للاستاذ عبد القادر السبسبي المحامي (حلب)

من المقرر والمتفق عليه عند أهل العلم ان الامام ابا عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري مؤلف الجامع الصحيح المتوفي سنة ٢٥٦ والامام مسلم بن الحجاج المتوفي سنة ٢٦١ مؤلف صحيح مسلم هما في طليعة المؤلفين في علم الحديث ويعتبر كتاباهمـــا أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز . ويقول الامام البخاري : ما ادخلت في كتاب الجامع الا ما صح . ويروي عن مسلم انه كان يقول انما وضعت في كتابي الصحيح ما أجمعوا عليه وقد أتفق المحدثون على ان جميع ما فيهما من المتصـــل المرفوع صحيح بالقطع وانهما متواتران الى مصنفيهما.وان كل من يهون امرهما فهو متبع غير سبيل المؤمنين ..

حديث اني أجنبت فلم أجد الماء فقـــال له عمر (لا تصل) .

ان الامام البخاري لم يذكر كلمة (لا تصل) فهذا بهتان على الامام كما سيراه القارىء . على ان الكاتب لو رجع الى النص القرآني والى نص الحديث وما قال فيه الشراح والى اجتهاد عمر في المسألة لخفف من تهجمه على الامام البخاري وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه الصحابي الجليل وعلم ان لرأي عمر العلمي واجتهاده قيمة عظيمة .

نص الحديث الوارد في صحيح البخاري (جاء رجل الى عمر فقال أني أجنبت فلم أجد الماء فقال عمار بن ياسر لعمر رضى الله عنه انا كنا في سفر أنا وانت واما أنت فلم تصل واما أنا فتمعكت فصليت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : انما كان يكفيك هكذا ...

رجوع عمر عن رأيه : جاء في شرح البخاري : قال عمر له – أي لعمار – لا يلزمني من كوني لا اتذكره أن لا يكون حقاً في نفس الامر فليس لي منعك من التحديث به وانا نوليك ما توليت ..

على ان البخاري لم يذكر جواب عمر الى السائل بقوله (لا تصل) كما ان البيهقي أيضاً ذكر الحديث بدونها . فقول الكاتب ان البخاري ذكر في كتابه ان عمر قال الى السائل (لا تصل) لا صحة له وهذ تجني على البخاري . نعم ذكر جواب عمر الامام مسلم (لا تصل) وذكر النسائي والسراج فقال عمر (لا تصل حتى تجد الماء) فالنهي موقوف على وجود المـــاء ..

وعلى كل حال فان عمر كان مجتهداً في ذلك فان أصاب فله اجران وان أخطأفله أجر واحد كما انه لم يصر على رأيه واجتهاده بل رجع عنـــه كما ثبت ذلك لدى جميع علماء الحديث ومن أحق من عمر بـــالتمسك بالاحاديث والعمل بها . ولذا كان في اثارة الكاتب هذا الموضوع وحمله على البخاري الذي نقل الحادثة والحديث بكل امانة واخلاص تحاملا غير سديد وطعناً غير لائق بل كان عليه ان يرجع الى هذه النقول وغيرهـــا ليقف على الحقيقة .

وحديث : ان عائشة قالت : (كان النبي يأمرني فاتزر فيباشرني وأنا حائض) . ان هذا الحديث وحديث ميمونة صحيحان وهما واردان في البخاري . واني لاعجب من الكاتب كيف يقول ان القسطـــلاني والعسقلاني والبيهقي يستنكرون ما يرويه البخاري بينما هم على العكس فانهم يقرون ذلك .

وحديث (البرد) الذي جمعه الكاتب مع الاحاديث الصحيحة بقوله

(وثالثة الاثافي) جاعلا احاديث البخاري الشريفة رضوان الله عليه الذي اجتمعت الامة على ان كتابه أصح كتاب بعد القرآن العزيز .. ان ارد عليه يقول الشاعر :

واذا لم تر الهلال فسلم لأناس رأوه بالابصار

وحديث امطرت السماء برداً في رمضان .. الخ ان هذا الحديث قد تكلم فيه العلماء مثلما تكلموا في غيره ووضعوه في مرتبته من زمن قديم .. على ان ان الكاتب لو رجع الى تلك الكتب لا نحل معه الاشكال وكفانا مؤونة الرد عليه .

فارجو من الناقد ان يعيد النظر فيما نقده وكتبه عسى ان يرفع عن نفسه الارتياب ويعود الى الصواب ليكون من أولى الالباب ونعود بالله من الزلل والخطأ . قال الله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)

مجلة (حضارة الاسلام) العدد العاشر ذو الحجة ١٣٨٥ هـ.

نيسان ١٩٦٦ م.

رد على مجلة العربي

حول صحيح البخاري

للاستاذ الدكتور محمد محمد أبو شهبة (القاهرة)

أحب ان أقول للسيد المحرر : ان من قواعد البحث والمناظرة هـذه القاعدة الجليلة : اذا كنت ناقلا فاثبت واذا كنت مدعياً فعلل .. فمن أي الباحثين أنت ؟ ان كنت ناقلا فكان الواجب عليك ان ترشدنا الى مواضع هذه الاحاديث من صحيح البخاري الجزء والصحيفة كما هو شأن الباحثين وان كانت هذه دعواك فكان لزاماً عليك ان تدلل عليها وما لم تقم الدليل على دعواك فهي لا تعدو ان تكون اتهاماً وتظنناً أو تجنياً وتجريحاً بغير علم ولا هدى ولا نرضى لك شيئاً من ذلك ورحم الله القائل :

والدعـاوي اذا لم يقيمـوا عليهـا بينات ابنـاؤهـا أدعيـاء

اني ليخيل الي ان محرر (العربي) كتب في الموضوع وهو متأثر بما يقوله ممن لا علم عندهم بالسنة وكتبها والاحاديث وطرق اثباتها والقواعد التي وضعها علماء الجرح والتعديل في نقد المرويات هذه القواعد التي تعتبر أدق وارقى ما وصل اليه النقد قديماً وحديثاً وليست كما يزعم بعض الزاعمين قواعد سطحية أو قواعد تعني بالسند — النقد الخارجي — ولا تعني بالمتن — النقد الداخلي — وهذا كلام لا أقوله عن هوى أو عصبية وانما أقوله عن يقين وبينة وبعد دراسة فاحصة واعية مستوعبة لكتب الحديث والجرح والتعديل وتاريخ الرجال ما يزيد عن ربع قرن من الزمان ولو ان الطاعنين في كتب الاحاديث الصحيحة درسوا هذة الكتب — ولا سيما البخاري

ومسلم – لما أساؤوا الظن بهذه الكتب ولا بمؤلفيها ولما تهجموا عليها كل هذا التهجم ولعلموا ان جماهير علماء الاسلام سلفاً وخلفاً حينما حكموا على الصحيحين بانهما أصح الكتب الحديثية لم يتساهلوا ولم يفرطوا واما حديث الذباب فقد رواه البخاري ومسلم وليس في سندهما أي طعن واما من جهة المتن فالحديث يعتبر من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وان كان بعض الاطباء من المسلمين قد طعنوا في الحديث وقالوا : انه يخالف ما عرف في الطب من أنه فيه داء وليس فيه دواء فهناك أطباء غير مسلمين بحثوا في الذباب واجروا عليه تجارب علمية كثيرة فظهر لهم بالبحث المضني ان فيه مادة قاتلة للميكروبات وبحسبنا هذه الاشارة الخاطفة اليوم وساعود الى الكلام عن هذا الحديث في مقال مستقل ان شاء الله تعالى .

واما حديث غسل الاناء من سؤر الكلب سبعاً احداهن بالتراب فيعتبر معجزة ظاهرة للنبي صلى الله عليه وسلم ولو ان السيد المحرر بمجلة (العربي) كان ينشد الحق ويطلبه لتريث في الحكم بدل هذا التهجم ولو كلف نفسه البحث عن هذا الحديث من ناحية متنه واسرار التشريع فيه لتبين له ما فيه من معجزة للنبي فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن طبيباً ولا مشتغلا بالمباحث الطبية ومع هذا فقد أشار الى حقيقة علمية طبية ما كان يعلمها أحد في هذا العصر ولا تخطر له على بال . فقد اثبت بعض الاطباء الثقات المعاصرين (١) أثر التراب الفعال في قتل وازالة الميكروب المتخلف عن سؤر الكلب والذي قد يسبب داء الكلب وقد كان بعض المجازفين والمتسرعين في الحكم على الاحاديث بالوضع من غير بينة يعتبرون هذا الحديث مجازفة وتعنتاً في التشريع واما المؤمنون الراسخون في العلم فكانوا يعتبرونه من قبيل الامور المتعبد بها حين خفيت عليهم الحكمة . وقد شاء الله ان تظهر الحكمة فكان

---

(١) الاسلام والطب للدكتور محمد وصفي ص ٢٨٦

مصداقاً لقول الحق تبارك وتعالى « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحي » وهكذا ظهر لك ايها السيد المحرر في (العربي) ان هذا الحديث كان أولى ان ينتزع اعجابك بدل ان يثير ثائرتك.

واما ما عرض له الكاتب من حديث عائشة وهو ان رسول الله كان يأمرها وهي حائض فتأتزر ثم يباشرهـــا وانه ينسب الى النبي أمرا منكرا ويخالف القرآن في قوله تعالى « فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن » فهو مما لا يقضي منه العجب !! وما كنت أظن ان عربياً تذوق العربية واطلع على شيء من أساليبها يقع في مثل هذا الخلط في الفهم ولو ان هذا الطاعن في صحيح البخاري كلف نفسه الرجوع الى ابسط كتاب من كتب الشروح للصحيح لما وقع في سوء الفهم بل لو كلف نفسه الرجوع الى أبسط كتب التفسير في الآية التي ذكرها لعلم المراد منها ولو جـــاز لمستعرب او لمستشرق غلبت عليه الاساليب الاعجمية ان يفهم شيئـــاً من هذا فلا يجوز من عربي فضلا عن مسلم عربي !! ولو جاز هذا الفهم في الحديث يا ايها المفتي لنا قض آخر الحديث أوله !! وعائشة – رضى الله عنهـــا – أعقل واوعى من ان تقول كلاماً يتناقض أوله وآخره والمباشرة أيها السيد المحرر تطلق ويراد بها المباشرة الجنسية وهي المرادة من قوله تعالى في آية اخرى « فالآن باشروهن » وتطلق ويراد بها الاستمتاع بغير المباشرة الجنسية وهذه هي المرادة من الحديث فلا تنافي اذا بين الحديث وبين آية أعتزال النساء في المحيض .

ولا أدري كيف تتأتى المباشرة الجنسية مع الائتزاز واذا كان المراد من المباشرة في الحديث المباشرة الجنسية فأي فائدة في الامر بالاتزار ؟ وقد ورد في رواية أخرى عن عائشة أنها قالت « وأيكم يملك اربه كما كان النبي

يملك اربه » لتبين ان هذا وان كان جائزا لمن يملكون أنفسهم فـالاولى تركه لضعفاء العزائم الذين يخشى عليهم من الوقوع في المحرم .

مجلة (الحج) الجزء السادس ١٦ ذي الحجة ١٣٨٥ هـ.

٧ ابريل ١٩٦٦ م.

(تصدرها وزارة الحج والاوقاف بمكة المكرمة)

نظرة في مقال :

ليس كل ما في البخاري صحيحا

لفضيلة الشيخ سعدي ياسين

أستاذ الحديث في أزهر لبنان ببيروت

أطلعت على ما كتبه الاستاذ عبد الوارث كبير في العدد ٨٧ من مجلة العربي التي تصدر في الكويت واذا به يرتاب بما تيقن منه ملايين الملايين فذكرني بما كتبه المرحوم أحمد أمين في ضحى الاسلام ان أبا حنيفة لم يصح عنده الا سبعة عشر حديثاً فقط استكثارا على أفصح الناطقين وابلغ المتكلمين ان يكون له كل هذا الحديث مع أنه سلخ ثلاثا وعشرين سنة أنشأ فيها دولة وبني شعباً وحول أفكاراً من الظلام الى النور واكبر الظن انه رأى في مبسوط السرخسي ان أبا حنيفة روى عن سبعة عشر صحابيا فتوهم انه روى عن كل واحد منهم حديثاً واحداً وفاته رحمه الله ان لأبي حنيفة كتاباً كاملا في الحديث وهو مسند الامام ابي حنيفة . ورب صحابي واحد نقل عنه فوق المائة حديث كابن مسعود رضى الله عنه .. ولكن هذا شأن من رعى في غير مرعاه ومن خرج عن دائرة اختصاصه زلت به قدمه . (وما أشبه الليلة بالبارحة) .

واما قولك : (نطالب بتنقية كتب التفسير والحديث من هذه الخزعبلات والمفتريات) . ولو قلت بتنحية كتب التفسير عن الاسرائيليات لكان أوقع وآدب وأدل .

وهذا تفسير النسفي وابن جزى الكلبي الاندلسي والكشاف والبغوى وابن كثير فليس فيها شيء من هذا وانما هو في الخازن وحاشية الجمل على

الجلالين . وأما البغوى وابن كثير وابن جرير فانهم ينبهون على ما يذكر على ان دعوتك هذه جاءت متأخرة جداً فقد دعا الى ذلك الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده منذ احدى وثمانين سنة وتبعه على هذا الامام السيد محمد رشيد رضا في تفسير المنار والشيخ أحمد مصطفى المراغي في تفسيره وصاحب التفسير الواضح وكذلك العلامة المرحوم محمد الخضر حسين شيخ الجامع الازهر في كل ما فسره في مجلة الهداية الأسلامية من كتاب الله وأين انت من تفسير علامة بلاد الشام الشيخ جمال الدين القاسمي الموسوم بمحاسن التأويل والمتوفي عام ١٣٣٢ هـ. — ١٩١٤ م. ويظهر انك لم تطلع على هذه الكتب المفيدة الخالية من كل شائبة .

واما كتب الحديث فقد قام جهابذة الحفاظ ونقاد الحديث بكل ما يجب فنفوا عن الحديث المبين والكذب وبين فيه الحالي من العاطل والحق من الباطل ولم يتركوا ريبة لمرتاب ولم يدعوا فنا يعود بنفع أو تثبت في الحديث الا ألفوا فيه كتباً مفيدة وسواء أكان ذلك في المتن أو الاسناد فقسموا الحديث الى ضروب وابواب والرجال الى طبقات وميزوا بين الصادقين والاثبات وبين الوضاعين والضعاف والواهين وقسموا الحديث الى متواتر والى آحاد والآحاد الى مقبول ومردود و الفوا المسانيد التي جمعت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الموطئات التي ضمت الى الحديث فتاوى الصحابة والتابعين ثم افردوا الحديث الصحيح عن سواه . وأول من الف في هذا ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري كما وضعوا السنن والمعاجم والمستدركات والاطراف .

واما تأليفهم في تاريخ الرجال (الرواة) فكثير جدا جداً حتى ان أبا نصر الكلاباذى أحفظ من كان فيما وراء النهر الف في رجال البخاري فقط وهو كتابه (الهداية والارشاد في معرفة أهل الثقة والسداد) وفنون

الحديث كثيرة وكلها الفوا فيها ولم يقصروا ولأذكر لك ما الفوه بما ندبت اليه لتستدل بما ذكرنا على ما لم يذكر .

الفوا في الموضوعات وهي الاحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول من الف فيها أبو عبد الله الحسين بن ابراهيم الهمذاني الجوزقي نسبة الى جوزقان من همدان المتوفي عام ٥٣٤ . ثم الف أبو الفرج ابن الجوزى كتابه (الموضوعات الكبرى) في اربع مجلدات الا أنـــه تشدد فيه كثيراً فاورد فيه بعض الضعيف بل والحسن الصحيح ولذلك لم يعول العلماء على توهينه كما لم يعولوا على تصحيح الحاكم لتساهله واختصره السفاريني بمجلد ضخم سماه (الدرر المصنوعات في الاحاديث الموضوعات) ثم وضع السيوطي كتابه (اللآلىء المصنوعة في الاحاديث الموضوعة) ووضع لها ذيلا أيضـــاً .

ثم جاء أبو الحسن بن عراق الكناني المتوفي عام ٩٦٣ بكتابه الكبير (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشنيعة الموضوعة) وذكر الوضاعين فبلغوا ١٧٨٠ كذاباً مع ذكر اسمائهم وبلدانهم واسماء آبائهم وقد طبع . . ومنها (تذكرة الموضوعات) لرئيس محدثي الهند جمال الدين محمد بن طاهر الصديقي الفتني نسبة الى فتن وكانت تسمى نهرواله وتوفى عام ٨٦٩ ومنها كتاب (الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة) لشمس الدين الشامي الدمشقي الصالحي وكتاب (الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة) للشوكاني اليماني الصنعاني صاحب نيل الاوطار المتوفي سنة ١٢٥٥ الا انه تشدد فيه وقد طبعا كليهما . وكتاب (المغني عن الحفظ والكتاب) للحافظ الموصلي وكتاب (العقيدة الصحيحة في الموضوعات الصريحة) وكتاب (معرفة الوقوف على الموقوف) اورد فيه ما اورده أصحاب الموضوعات في موضوعاتهم الا أنه صحيح عن غير النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة

والتابعين أو من بعدهم لعمر بن بدر .. ومنها (الكشف الالهي عن شديد الضعف والموضوع والواهي) لمحمد بن محمد الحسيني الطرابلسي السندروسي الحنفي جمع فيه الاحاديث الشديدة الضعف والواهية والموضوعة وكتاب ((تذكرة الموضوعات) لابي الحسن الهروى نزيل مكة في مجلد لطيف وكتاب (الآثار المرفوعة في الاخبار الموضوعة) لابي الحسنات محمد بن عبد الحي اللكنوى الهندي وكتاب (اللؤلؤ المرصوع فيما قيل لا أصل له أو باصله موضوع) لأبي المحاسن القاوقجي الطرابلسي المتوفي بمكة حاجا سنة ١٣٠٥ هـ. وما لم نذكر اكثر من هذه الكتب . . فهل يقال ان المحدثين لم ينتبهوا لهذا الأمر يا عبد الوارث ! ! على ان هذه الكتب كلها لم يذكر فيها حديث واحد من البخاري سامحك الله .. ونزيدك أيضاً ان رجال الحديث وفرسان ميدانه رحمهم الله قد سهلوا على الناس حتى غير المحدثين معرفة الوصول لدرجة الحديث فالفوا كتباً في الاحاديث الدائرة على الالسنة وفيها الصحيح والمكذوب والحسن والضعيف وجعلوها على حروف المعجم منها :

كتاب (المقاصد الحسنة في الاحاديث المشتهرة على الالسنة) للحافظ شمس الدين السخاوي تلميذ ابن حجر العسقلاني . . ثم اختصره تلميذه عبد الرحمن بن الديبع الشيباني اليماني وسماه (تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على السنة الناس من الحديث) وهما مطبوعان . ولابن عبد الباقي المالكي المصري مختصران كبير وصغير وهو المتداول وللزركشي كتاب (التذكرة في الاحاديث المشتهرة) و (الدر المنثور) للسيوطي لخصه من التذكرة و (البدر المنير في أحاديث البشير) للشعراني في نحو الفين وثلاثمائة حديث و (كشف الخفاء وازالة الالتباس فيما يدور من الحديث على السنة الناس)

للعجلوني و (اسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب) للامام الهمام ابي عبد الله الشيخ محمد بن درويش الحوت البيروتي .

فهل تطالب بعد هذا بتنقية كتب الحديث وقد اريناك نثارة من جهود العلماء في هذا البـــاب .

مجلة العربي وصحيح البخاري

للاستاذ محمد زكي ابراهيم

مما يثير الدهش والعجب ان يغيب عن بال محرر مجلة العربي كيف يتآمر خصوم الاسلام عليه من باب التشكيك في السنة وزعزعة الثقة بها وهي التي تثني دعامتي دين الله ومتى ما قبل الشك فيها (واعني منها الثابت الصحيح) فقد تطرق الشك تلقائياً الى كتاب الله نفسه وهو المطلوب .

ومعروف ان السنة هي التي تفصل اجمال كتاب الله والشك فيها شك فيما توارثناه منها وما أخذناه عنها من نحو هيئة الصلاة وعدد ركعاتها وتحديد أوقاتها وشئون الطهارات ومقادير الزكوات وتحديد المناسك واحكام الصيام ومراتب الآداب والاخلاق والفضائل واخبار السمعيات ومساتير الغيب مما لم يرد فيه نص من القرآن على التفصيل .

ويكون معنى هذا ان دين الله جميعاً قد أصبح محل الشك والشك باب النكسة والالحاد وهذا هو مراد أصحاب فكرة هدم السنة باسم الدين وحين يتسترون بدعوى الاكتفاء بالقرآن . فقد كشفوا كل الكشف عن عوراتهم وبوارهم فانما كانت السنة لتبين للناس الذي نزل اليهم وبغيرها لا يفقهون دينهم . والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : (ألا واني أوتيت القرآن ومثله معه) .

ومن سنين قليلة جداً كان بمصر جماعة ذليلة يمدها التبشير بالمال والجاه وقد أصدرت هذه الجماعة كتيبات شتى وكتباً متعددة تدعو فيها باسم الدين الى ترك السنة والاكتفاء بالقرآن متعللة بمثل أو بنحو ما جاء

بمقال (العربي) ومضت هذه الجماعة في غيهـــا حتى زعمت ان للصلاة وقتين فقط حين طلوع الشمس وعند غروبها لا غير وان السجود لا يكون على الجباه ولكن يكون على الأذقان وو.. الخ .. وكما خالفوا في هذا خالفوا في جميع صور العقائد والعبادات على ما زعموا انه مفهوم المنطوق القرآني وقد انطوت بحمد الله صحيفتهم وهلك زعيمهم بعد ان عرى الله عوراتهم وهتك اسرارهم واستارهم فقد كان اسلامهم شيئاً لا يعرفـــه الاســـلام .

ولا يزال في الهند طائفة مدفوعة من الاستعمار والتبشير تقول بمثـــل هذا القول الذي استهوى بعضهم بمصر من حملة العمائم حتى الف في هدم السنة كتابا كان عار الابد وسبة الزمان اذا اردنا ان نحسن الظن بمن وضعه ومن شجعه عليه ولا يزال على أثره افراد من متعالمي الشباب هنا وهناك تعوزهم المعرفة وادراك حقائق الامور .

اذن فالحملة على السنة انما هي أثر لمخطط استعماري تبشيري الحادي يستهدف القضاء على الاسلام بما قد يظن أنه من الاسلام .

ان الله قد ندب للسنة من هذه الامة رجالا غربلوها ووضعوا لها قواعد لا توجد اطلاقاً في أي دين آخر بالنسبة لمأثورات أي نبي من البشر فانحاز خبيثها من طيبها وانحسر موضوعها من مرفوعها وجمع السادة في ذلك الكتب الخالدة التي حشد اليها السادة انواع الدخيل والمدسوس والمكذوب الموضوع ومن ذلك على سبيل المثال كتاب (تذكرة الموضوعات) لابن الجوزي و (اللآلى المصنوعة) للسيوطي و (التمييز) لابن الديبع و (المقاصد) للسخاوي و (الاسرار) لملا على القاري مـــع كتب ابن حجر والذهبي والشوكاني والعجلوني وغيرهم .

قال الامام أحمد : (ان للناس في ارباضهم وعلى أبواب دورهم أحاديث يتحدثون بها عن النبي صلى الله عليه وسلم لم نسمع نحن بشيء منها)

نقول وفي بيان هذا اللون الفت كتب الموضوعات التي أشرنا الى بعضها والفت الكتب الاخرى في غير ذلك . وقد قرر العلماء منزلتها من الصحة والحسن والضعف ولعل من أشمل ما جاء في هذا الباب ما حققه الامام السيوطي في مقدمة (جامعه الكبير) فهو يقول رضي الله عنه ..

(كل ما كان في مسند أحمد فهو مقبول فان الضعيف فيه يقرب من الحسن (نقول لان شهرته جبرت ضعفه فرفعته الى رتبة الحسن) وكل ما كان في كتاب الضعفاء للعقيلي ولابن عدي في الكامل وللخطيب البغدادي ولابن عساكر في تاريخه وللحكيم الترمذي في نوادر الاصول وللحاكم في تاريخة ولابن النجار في تاريخه وللديلمي في مسند الفردوس فهو ضعيف فيستغني عن بيان حاله بالعزو اليها او الى احدهما) .

نقول : وهذا بحسب الاغلب فهو مقيد بما لم يجبر بتعدد الطرق أو بالشهرة مثلا فيصير حسنا لغيره ويعمل به . ولقد كان من أشد رجال الحديث تشدداً واحتياطاً وتوثقاً أصحاب الكتب الستة التي يعتبر أولها (صحيح البخاري) ومن بعده (صحيح مسلم)ومن بعده سنن (أبي داود) ثم السنن الصغرى (للنسائي) ثم (جامع) الترمذي ثم سنن ابن ماجة على هذا الترتيب .

وقد أجمع علماء المسلمين سلفاً وخلفاً اجماعا مطلقاً على ان صحيح البخاري اقواها ثقة واصحها جمعاً وأدقها رواية وأثبتها حكماً وهو أصح كتاب يتلقى منه المسلمون دينهم بعد كتاب الله قولا واحدا .

واذا قال اهل الاختصاص قولهم وجب ان يلزم كل انسان حـــد الأدب ..

ثم جاء بقية رجال الحديث فالفوا المستدركات على ما تركته الصحاح مما هو على شروطهم وو ضعوا المعاجم والمسانيد والزوائد فميز الله بكل ذلك نوع الخبيث من الطيب وحفظ سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولم يبق حديث لرسول الله الا وقد عرف أهل هذا الفن موضعه من الصحة والضعف فقضى الامر وتمت الفتوى ولم يعد ثمت مجال لقول جديد يقال .

مجلة (المسلم) العدد الخامس ذو الحجة ١٣٨٥ هـ.

السنة تبليغ النبي

لفضيلة الشيخ محمد ابو زهرة
أستاذ الشريعة الاسلامية بجامعة القاهرة

علمنا اخيرا انه وجد في بعض البلاد العربية المؤمنة المطمئنة الشاكرة لانعم الله تعالى عليها من يشكك الناس في أحاديث الآحاد واتخذ لذلك طريقاً غريباً هو ان يشكك في الصحاح التي جمعت السنة وجامعيها وعلى رأسهم شيخ المحدثين البخاري وقد أطلعنا على ما كتبوا أولا وعلى ما كتبوا آخراً . وما كتبوه أولا حكمنا فيه وعلقنا عليه وبينا الحق في عبارات رفيقة وان كانت قاطعة حاسمة لانا ظننا أنهم مخطئون يطلبون الصواب (١)

وقد أخذ الله تعالى عهداً على الذين يعلمون علماً ليبيننـــه للناس ولا يكتمونه . وكان حقاً علينا ان ندعوهم الى الصواب بالحكمة والموعظة الحسنة كما قال تعالى : (أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) ونطلب الهداية والتوفيق وفرضنا حسن الظن في المقصد والغاية لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر المسلم بان لا يظن بالمسلم الاخيرا فكان هذا الظن حتى يقوم الدليل على غيره .

---

(١) نشر أول قولهم في مجلة العربي فردت عليهم مجلة الوعي تكفر من ينكر كل أحاديث الآحاد فاحتكموا الينا بكتاب جاء موقعاً بامضاء صديقنا الاستاذ الدكتور أحمد زكي . فرددنا بالحق الذي لا يكون موضع مجاملة ولكن في رفق حتى لا ينغضوا رؤوسهم ولم ينشر الحكم الذي أصدرناه بعد عليهم ولا ادري لأي سبب أكان اهمالا أم امهالا وانا ننتظر الى حين .

أما قوله الثاني فقد تكشف فيه بعض القصد والغاية اذ كان يتجه الى الهدم بدل البناء ويبني على باطل من القول في بعض اجزائه وعلى اهمال للحقائق في بعضه الآخر ..

ولنبتدىء بما نسب الينا . لقد نسب الينا في عبارات مبهمة غير واضحة المقصد أننا قلنا ان الصحابة الذين تفرغوا لرواية أحاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرووا الا أسطرا . ولننقل عبارتهم حتى لا يقال أنا نتزيد عليهم كما تزيدوا علينا وهذه عبارتهم :

« لكن الثابت أيضاً ان الصحابة الذين كانوا قد تفرغوا لاستحفاظ كلام النبي صلى الله عليه وسلم لم يحفظوا منه الا أسطرا كما يقول الاستاذ محمد أبو زهرة في مستهل كلامه عن البخاري بالعدد ٧٨ من العربي فكيف صارت هذه الاسطر ٧٢٧٥ حديثاً عند البخاري ؟ » ..

وأشهد أني لا يمكن ان أقول : ان الصحابة الذين تفرغوا لرواية أحاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرووا الا أسطرا مع ان الذين تفرغوا لرواية الحديث كثير منهم أبو هريرة وابو سعيد الخدري وغيرهما ممن عكفوا على نقل احاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد تفرغوا لهذا النقل في عصر الصحابة كما تفرغ بعضهم لتلقي الاحاديث في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث شغل كبار الصحابة بالجهاد فهل ينكر محمد أبو زهرة روايات ابي هريرة وهو الذي تصدى للدفاع عنه عندما اتخذه بعض المأجورين من غير المسلمين أو المأجورين من بعض الطوائف الاسلامية هدفاً مقصوداً بالهدم ليهدموا الاحاديث . وهل أنكر ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص الذي أمره النبي بكتابة الحديث ؟.. وهل أنكر ما روى عن علي بن ابي طالب وله سند كبير مبسوط في مسند الامام أحمد ؟ وهل أنكر ما روى عن طريق عبد الله بن مسعود وعبد الله

ابن عمر وعبد الله بن عباس وغيرهم من الذين نقلوا احاديث رسول الله الى الأخلاف وهم الذين أعتمد الفقه الاسلامي على روايتهم في شتى نواحيه وابوابه ؟..

ولا أدري كيف ينسب الي قول لم أقله ولا يمكن ان أقوله ولا يتصور أن أقوله ؟ وليست المجلة بين يدي لأبين موضع التحريف في القول وما اتخذوه أصلا لقولهم ان كان لكلامهم أصل .

وربما يكون في المقال الذى يشار إليه ما أردنا أن نثبت به أن أقوال الصحابة التي لا يمكن أن يكون للرأي فيها مجال هي من السنة ويؤخذ بها على أنها أحاديث أو لها قوة الأحاديث المسندة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى أنه من السنة أقوال الصحابة كما نرى في البخاري ومسلم وغيرهما — مما سبقهما — كمسند الإمام أحمد وموطأ الإمام مالك ومسند الإمام الشافعي ومسند الإمام أبي حنيفة والآثار لأبي يوسف والآثار لمحمد ابن الحسن الشيباني وقد استدل لذلك ابن القيم وأستاذه ابن تيمية ومن سبقهما من كبار الفقهاء استدلوا بأن كبار الصحابة الذين لازموا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قبل الهجرة إلى أن قبضه الله تعالى إليه لم يرو عنهم مسنداً إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الحديث إلا عدداً ليس بالقدر الذي يتناسب مع طول ملازمته ولا يمكن أن يكون هذا كل ما عرفوه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل منه ما رووه معنى ومنه ما رووه عملاً ومنه ما كان هدياً . والجميع ملتمس من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤخذ على أنه سنة . فنحن نوسع دائرة السنة ولا نضيقها تبعاً للثقاة من أهل الحديث رواية ودراية فلا نضيقها في أسطر كما يدعي الكاتب الذي حرف القول عن مواضعه ووجهه لغير مقصده وسار في غير سمته . وكان حقاً عليه ما دام يستشهد بكلام لنا أن ينقل العبارات التي قلناها بنصها

ليشرك القارىء فيما يفهمه منها ولكي لا يتهم بالتزيد عليها كما نقلنا عبارته عندما أردنا التعليق عليها ورد تحريفها (١) .

وكاتب مجلة (الرائد العربي) قد أخذ يوهن الأحاديث المروية بطرائق شتى تتكاثف ولكنها لا تزيد على أنها ظنون بل تشكيكات والظن لا يغني من الحق شيئاً .

اتجه في التشكيك إلى ما سلكه المستشرقون في الطعن على رواية الحديث فقال : إن البخاري وسائر المجامع قد ظهرت في القرن الثالث « شنشنة أعرفها من أخزم » فقد رددها المستشرقون الذين أرادوا أن يوهنوا الإسلام ويضعفوا من إسناده كما ترمي بذلك أناجيلهم ولم يجدوا مساغاً لقولهم في القرآن فادعوه في الحديث وقالوا وعليهم إثم ما قالوا أن الأحاديث لم تعرف إلا في القرن الثالث الهجري يريدون أنها استحدثت فيه وانها لم تكن شيئاً مذكوراً من قبل ذلك ويضرب كاتب مجلة (الرائد العربي) على نغمتهم فهو بعد أن يزيل عن كتب الحديث هالة التقديس أو التقدير التي فيها يغمز في القول كأساتذته المستشرقين بأن الصحاح قد دونت في القرن الثالث الهجري وهو يشير بذلك إلى أنها اخترعت كما يقولون وإن لم يجد الجرأة

---

(١) وانا نعتقد ان من حق العلم على صديقنا الدكتور أحمد زكي أن ينشر عباراتنا كاملة في المجلة التي نشر فيها الكاتب مقالته وانا نطلب ذلك اليه ونعتقد أنه سيجيب وهذا حسن ظننا به وان كانت الاخرى فلا حول ولا قوة الا بالله . ويكون في هذه الحال على مجلة الوعي الاسلامي ان تنقل النص من العدد الذي أشار اليه وتطلب الى مجلة الرائد العربي نشره . وارجو الا تكون عباراتنا نشرت مشوهة فنرجو الاطلاع على الاصل المخطوط .

الكافية لأن يقولها صراحة يصدر عن فكرتها من غير حربجة دينية ولا غيرة إسلامية .

ألا فليعلم هداه الله تعالى أن العناية في الرواية قد وجدت من لدن وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء التابعون وتلقوا أحاديث رسول الله عن شيوخهم من الصحابة ودون كل تابعي ما تلقاه عن شيخه الصحابي ولما جاء عصر تابعي التابعين كانت المجموعات من الأحاديث قد ابتدأت تتجمع مادتها فكانت الموطآت في عهد الإمام مالك رضي الله عنه وكانت كتب الآثار والمسندات فجمع مسند أبي حنيفة وكتاب الإمام مالك في النصف الأول من القرن الثاني وجمع الشافعي مسنده في النصف الثاني منه وجمع أحمد مسنده في هذا النصف والنصف الأول من الثالث وهكذا كانت جوامع الحديث تجمع من آخر القرن الأول واستوت كتباً قيمة مدونة فيها أحاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في القرن الثاني وبلغت الغاية في القرن الثالث .

والقارىء لكلام المستشرقين وعلى رأسهم طاغوتهم (شخت) يتوهم أن السنة لم تكن معروفة قبل القرن الثالث مع أنها معروفة قبل ذلك في القرن الثاني وأصولها تتبع وتؤخذ في القرن الأول وتمتد جذورها إلى عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن هكذا يقول (شخت) وأضرابه في وسط الأوروبيين والأمريكان وكان غريباً أن يقول أتباعه عن غير بينة في ربوع الديار الإسلامية وقد التقينا بهذا الطاغوت في الندوة الأسلامية الكبرى بلاهور وكان قد أعد العدة ليقول ترهاته ولكنه ما أن رآنا مع صحبنا الكرام حتى فرّ فراراً وسحب بحثه المزعوم وامتطى أول طائرة هروباً كما يهرب الخفاش من ضوء النهار الساطع ومن يعيش في الظلام لا يمكن أن يعيش في وضح النهار حيث الشمس مشرقة .

ولنترك هذا الغمز المشكك وإن كان يكشف عن النية ويعلن عن الطويه ولننتقل إلى بقية مآخذه على جوامع الحديث للشك فيهـــا جملة ولنترك استشهاده بمن مضوا بأقوال ساقها فلعلها من نوع الأقوال التي نسبها إلينا واقتطع منها ما يتوهم أنه يوافقه أو يؤيده فهي كلمات من وسط كلام لا يفهم إلا بسوق سابقه ولاحقه .

ولنتجه إلى ما ساقه مما زعمه أحاديث وما هو منها في شيء ، فقـــد زعم أن هناك أحاديث غير معقولة مثل خبر (اختلاف أمتي رحمة) وهو ليس بصحيح كحديث – ولا كخبر عن صحابي – وليس له معنى متفق عليه وقد رجع هو عن اعتباره حديثاً بعد أن ساقه كذلك في مجلة العربي وإنا نسأله إذا لم يكن حديثاً فلم ساقه وقد نجيب عنه فنقول أنه ساقه ليؤدي غرضاً قد راقه وهو التشكيك في حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك غيره .

وإنه في سبيل توهين الرواية عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينقل عبارات جاءت على لسان ناس نسب إليهم وضع أحاديث قيل انها أربعة آلاف وقيل أنها عشرة آلاف إلى آخره ونسأله من أين نقل هـــذا الكلام ومن أي كتاب أخذه ؟ إنه نقله عن الناقدين المحققين البـــاحثين الذين أخرجوا الجواهر الصحيحة من الزيف ووضعوا الأسس والموازين لمعرفة الصحيح من غير الصحيح وإذا كان يأخذ بكلامهم حجة فلماذا يأخذه في الأمر الذي يشكك ولا يأخذه في الأمر الذي يحقق ويثبت .. ولكنه كالمستشرقين ينقلون ما تهوى أنفسهم نقلاً مبتوراً ويتركون مالا تهوى أنفسهم حتى لا يكون في كلامهم شبهة حق قط .

إن العلماء بسبب كثرة الكذب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شمروا عن ساعد الجد ولم يتركوا الحق يضيع وسط المكذوب فدرسوا الرجال ودرسوا معاني الحديث ودرسوا طريق الرواية وكلما كان الكذب أو توهمه كان الاجتهاد في تعرف الصدق والصادقين وتعرف الصحيح من العليل وكانت الروايات الدقيقة فكان الرجل لا يروي إلا عمن يراه ويعاينه ويعرف حاله من ضبط وصدق وفضل تقى وحسن فهم ، ولقد كان الإمام مالك – وجامعه أول جوامع الحديث – يقول : (لا تؤخذ الرواية من أربعة وتؤخذ من سواهم ، لا تؤخذ من رجل يكذب على الناس ، ولا من رجل سفيه ، ولا من صاحب بدعة ، ولا من رجل له فضل تقى ولكنه لا يعرف ما يحمل وما يدع) . وقد وضع كذلك علم هو ميزان دقيق لمعرفة الأحاديث الصحيحة ومراتبها هو علم (مصطلح الحديث) أوعلم الحديث دراية وأهل هذا العلم هم الذين يدرسون الأحاديث على ضوء المعقول والمنقول وفي قاعات الفحص والدرس لوزن ما اشتملت عليه من حقائق ولا يدرسها الذين يثيرون الشك والتوهين فقط على صفحات صحف لا يعلم إلا الله تعالى ما تدعو إليه .

ونختم القول بأن نقول : إن من يشك في حديث من الأحاديث لا نكفره ولكن من ينكرها جملة أو يشكك فيها جملة يهدم الأحكام الشرعية من أصلها ولا يعمل ذلك مؤمن . وقد فصلنا القول في المقال الذي كتبناه لمجلة (العربي) ونرجو أن تتفضل بنشره .

والله سبحانه وتعالى هو الموفق والهادي إلى سواء السبيل . أللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون .

مجلة (لواء الإسلام) العدد الخامس – محرم ١٣٨٦هـ إبريل ١٩٦٦

المنهاج العلمي للبخاري
ورجال الحديث عندنا من خصائص الامة الاسلامية

للأستاذ ابراهيم محمد البطاوي

... لقد كان مما يلفت النظر حقاً بعد هذا الضبط تلك الحملات التي تبدأ هجومها من نقطة واحدة هي (السنة المحمدية) وبالذات على ما هو مسلّم بصحته عند جميع المسلمين مثل (صحيح البخاري) الذي أجمع على صحته أهل العلم الذين وهبوا أعمارهم كلها لخدمة الشريعة بالبحث في سنة خير الأنام وقد ذكرنا يسيراً من تلك الجهود الباهرات بإيجاز فيما قدمنا من هذا البحث .

والعجيب أن تعرف أن هذه الحملات بدأها الصليبيون من المستشرقين الحاقدين على الإسلام في العصر الحاضر باسم العلم وخدمة تراث العرب .

وكان أمر المستشرقين جميعاً مكشوفاً لخاصة المسلمين محجوباً عن غالبيتهم لأن كتاباتهم كان أغلبها بلغاتهم وقل من يطلع عليها من العرب المسلمين . وكان الاستعمار الصليبي في أوج سطوته على بلاد الإسلام بالذات ، وكان المسلمون من أمرهم على حذر فبدأ الاستعمار يفكر في وسيلة أخرى لا ينفر منها المسلمون حتى يصرع بسمومه عقائدهم فاستطاع بدهائه وخبرته وماله وإغرائه أن ينفذ إلى صفوف المسلمين أنفسهم ويتخذ منهم أسماء لامعة أو بعبارة أخرى يتعهدها ويسخر لها جميع أسباب الظهور لتقوم بدوره الخبيث في الكيد للاسلام .

ولقد كان من المؤسف أن يطلع علينا كاتب بمجلة (العربي) في

أعداد متلاحقة بآراء في الدين ويطالب بإحراق كتب التفسير ثم ما نشر أخيراً تحت عنوان (ليس كل ما في البخاري صحيحاً ..) وما نشره بعد ذلك في الصحف المحلية من طعن على البخاري تحت عناوين مريبة مثل (أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم لم يحفظوا من كلامه إلاّ أسطراً فكيف صارت عند البخاري ٧٢٧٥ حديثاً) مستغلاً استغلالاً سيئاً بعض عبارات لفضيلة الشيخ محمد أبو زهرة نترك لفضيلة الشيخ الرد عليها .

ولقد ترك ذلك كله آثاره في بلبلة الأفكار وزعزعة الثقة في نفوس بعض القراء . وإنا لنتساءل : ماذا يبقى للمسلمين من تراث لو استجبنا لرأيه وأحرقنا هذه الكتب وماذا يبقى للمسلمين من المصدر الثاني لتشريعهم لو كذبنا البخاري وهو أصح كتب السنة ؟!!

إن القضية ليست قضية حديث بذاته ولا مائة حديث دار حولها مقال وإلا لهان الخطب إلا أن تكرار استعمال نفس المعول وفي نفس الاتجاه دق أمام جميع المسلمين ناقوس الخطر إلى ما بيت من جديد ضد الدين المظلوم الذي استغل أعداؤه سماحته فولجوا أمن حماه وجعلوا يطعنون فيه بكل قواهم لمحو أثره من النفوس بعد أن تمكنوا من محو نظامه وأحكامه ومحو جميع حدوده ومعظم أخلاقياته من تشريعات جميع الأمم الإسلامية تقريباً ولم يبق بعد هذا إلا شكليات فقط .

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر

لذا كان لا بد أن ننظر إلى هذه الزوبعة الأخيرة بعين الاهتمام وأن نناقش كل ما أُثير حول البخاري لأن الشريعة كلها قرآناً وسنة وفقهاً مقصودة التشكيك .

فعكفت على تخريج كل الأحاديث التي أوردها الكاتب في (العربي) وجريدة (أخبار الكويت) كدليل يبرر به طعنه الصريح في السنة فوجدت أن معظم ما أورده وأوهم نسبته إلى البخاري أو مسلم أو أي كتاب من كتب الصحاح اطلاقاً ..تدليس ليس له أصل في صحيح البخاري أو مسلم أو أي كتاب من كتب الصحاح وانما وجدناه في كتب الموضوعات وليس في الصحاح اطلاقاً .. والعجيب انه يتكلم عن الصحاح وما أوردت .. ثم يأتي بما ليس فيها وينقله من الكتب التي تخصصت في بيان الأحـــاديث الموضوعة مثل كتاب (ابن الجوزي في الموضوعات) وكتاب السيوطي (اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) أو الطحاوي في (مشكله) أو الأحاديث الموضوعة والضعيفة للألباني .. إذ تقصاها العلماء منذ بدأ علم الحديث في صدر الإسلام وأظهروا زيفها ولهذا لم يضيفوها إلى كتب الحديث الصحيح وإنما أفردوا لها كتباً خاصة كنماذج للعملات الزائفة حتى لا يضل بها العوام .

وبعد أن أورد هذه المقدمات الخاطئة وصل سريعاً إلى أحاديث في البخاري وادعى أنها أحاديث مكذوبة مع أن جميع رجال الحديث أثبتوا صحتها ولكنه هو لم يستطع فهمها .

فمن هذه الأحاديث الصحيحة التي ادعى أنها مكذوبة حـــديث المباشرة في المحيض فقد زعم أن المباشرة جنسية وهي في الحقيقة لاتعدو في هذا الحديث بالذات مقاربة جسم بجسم أو كما يقول علماء اللغة ملامسة بشرة ببشرة .ولكن سوء الفهم حمله أن يقول أن المباشرة هنا هي الجماع وكأنه لم يقرأ قول أم المؤمنين في نص الحديث « يأمرني فأتزر »فتجاهل الحكمة في أن الرسول أمرها لتتزر لتكون المباشرة في غير ما ستره الإزار، وهذا ما بينته أحاديث أخرى كالحديث الذي رواه مسلم (اصنعوا كل

شيء إلا النكاح) وأجمع شراح الحديث عليه . وحاشانا أن يفهم أحد منا معشر المسلمين غير القصد الصحيح بالنسبة لرسول الله الذي أراد به تصحيح عقيدة لليهود خاطئة بالنسبة للمرأة حين تحيض .

وكل ما طعن به على الصحاح في أحاديثه القليلة التي أوردها للتمويه بجانب حشد كثير من الأحاديث الموضوعة إنما هو من هذا القبيل الذي لم يحسن فهمه .

وقد أجمع المسلمون في جميع اقطارهم على صحة كل أحـــاديث البخاري (متنة وسنده) ولم يشذ عن هذا الاجماع أحد ولهـــذا سموه (صحيح البخاري) .

والآن وبعد ان قطعت معك هذا الشوط في الرد على ما أثاروه مـــن شبهات يحق لي ولك ان نتساءل عن القصد من أثارة مثل هذه الطعون في وقت نشكو فيه جميعاً من التحلل ومن انصراف الناس عن دينهم ومن الهجمات التي توجه للاسلام من اعدائه ؟..

يقولون انهم حسنو النية ونحن لا نريد ان نحرمهم من شرف حسن النية ولكنهم أذكياء ولا يفوتهم بحال من الاحوال تلك الآثار السيئة التي تترتب على نشر مثل هذه الطعون .

فهل من حسن النية ان ينشر هذا الطعن بالاساليب والعناوين المثيرة التي نشر بهـــا ..

وهل من حسن النية ان يختار هذا الطعن مادة للاعلان عن المجلة في الاذاعة والتلفزيون وكثير من الصحف العربية الواسعة الانتشـــار وفي صفحاتها الاولى ؟ والمجلة يوزع منها كميات كبيرة في العالم العربي والذين قرأوا الاعلانات عنها كثيرون .

لقد التقط الشباب المنحلون والشيوعيون وغيرهم هذا الكلام واطلقوا ابواقهم واتخذوا منه سلاحاً جديداً ينفذون منه لما يريدون او يجابهون كل من يذكر حديثاً عن البخاري بما قرأوا وربما زادوا عليه لهوى في نفوسهم فهل خدم الكاتب الاسلام بما كتب أو خدم اعداءه المتربصين بـه ومهد الطريق للمتحللين والمستهترين ليزدادوا في تحللهم واستهتارهم .

وشيء آخر لابد من حسمه وان كنت قد ذكرته باختصار أثناء المقال لقد اعترض المعترضون على ما جاء في رد الوعي الاسلامي في العدد السابق من أنه لا يمكن الاعتماد على عقل الطاعنين ودون دراسة وتبصر فما وجه اعتراضهم ؟

ان العقل في الاسلام له اعتبارة وهو دين العقل هذا صحيح .. ولكن أي عقل ؟ أهو عقل المختصين من الدارسين أم غير المختصين الدارسين ؟ واذا كان كل علم أو فن لا يستطيع الحكم في قضاياه الا أهله الدارسون له فلماذا نجعل قضايا الدين نهبا مباحاً لكل انسان ولو كان غير دارس أو فاهم ؟ وهل الدين أهون علينا من غيره من العلوم والفنون الأخرى ؟ واذا كانوا يقولون لا رجال دين في الاسلام فانهم لا يستطيعون ان يقولوا أنه لا اختصاص في فهم القرآن والسنة والشريعة عموماً .

واذا كان الكاتب المهاجم نفسه لم يستطع ان يدرك مغزى قول السيدة عائشة في الحديث « كان الرسول يأمرني فاتزر » ولم يدرك الهدف من حرص الرسول على ان تلف مكان الجماع بالازار .. ولم يكلف نفسة تتبع بقية الاحاديث في هذا الموضوع ومنها ان الرسول ـ فيما رواه مسلم في صحيحه ـ قال حين نزلت آية الحيض « أفعلوا كل شيء الا النكاح » بل لم يكلف نفسه تتبع بقية الحديث الذي أتى ببعضه . وتكملته « وأيكم كان يملك إربه كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يملك اربه » ومعنى ذلك أنه كان ينام

بجانبها ويلاعبها لكنه كان يملك شهوته فلا يجامع لتدفع عائشة بذلك ما قد يلتبس على بعض البسطاء .

اذا كان الكاتب لم يدرك هذا الكلام الصريح فكيف يريد ان ينصب عقله ميزانا فيما أجمع العلماء الفطاحل الاتقياء على صحته ؟ الا انه الهوى لا العقل ..! والاسلام دين العقل السليم الدارس لا دين الهوى .

ما كان أغنانا عن هذا كله لو ان الكتاب اتقوا الله في حمل الامانة التي حملوها ..

رحم الله امرءاً قال خيراً فغنم أو سكت فسلم هدانا الله واياهم .

مجلة (الوعي الاسلامي) العدد الثاني عشر ذو الحجة ١٣٨٥هـ مارس ١٩٦٦ م.

وردود اخرى

١ ــ حول صحيح البخاري

لفضيلة الشيخ صالح بن عثيمين ــ جريدة البلاد السعودية جــدة .

٢ ــ دفاع عن صحيح البخاري

للاستاذ صالح عبد الله سرية ــ مجلة التربية الاسلامية ــ بغداد

٣ ــ ليس في البخاري ما ذكرت

للاستاذ محمد علي الخانوتي (المدرس بمتوسطة السالميــة بالكويت) ــ جريدة السياسة ــ الكويت

٤ ــ البخاري صحيح رغم المفتريات

للاستاذ محمد عبد السلام (المدرس بمعهد المعلمين بالكويت) - مجلة الرائد – الهنـــد

٥ – رد على مجلة العربي بشأن صحيح البخاري

للاستاذ عبد البديع صقر مدير دار الكتب بقطر – جريدة السياسة – الكويت

٦ – ما هذا الهراء والمغالطات يا محرر العربي

لفضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسري – مجلة صوت الاســـلام – بغـــداد

٧ – رد على رد

للاستاذ محمـــد الشيخ صـــالح آل ابراهيم – مجلة الوعي الاسلامي – الكويت

٨ – الى اين ايها العرب

للاستاذ محمد الرابع الندوي – مجلة الرائد – الهند

٩ – دفاع عن صحيح البخاري

لفضيلة الشيخ يوسف القرضاوي – مجلة المجتمع – لبنان

١٠ – بل صحيح البخاري اصح الكتب بعد كتاب الله

مجلة الوعي الاسلامي – الكويت